# يدبر الأمر
# الله جل في علاه

الحمدُ للهِ، بلُطفِه تَنكشِفُ الشَّدائدُ، وبالتوكُّلِ عليه يَندفعُ كيدُ كلِّ كائِدٍ، أَحمدُه سُبحانَه وأَشكرُه على نِعمِه، وأَسألُه المزيدَ من فضلِه وكَرمِه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأمرُ والتَّدبير، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه أرحمُ الخلقِ بالخلقِ، صلَّى اللهُ وسلَّمَ وبارَكَ عليهِ، وعلى آلِه الطَّيبينَ الطَّاهرينَ، وعلى أصحابِه الغُرِّ الميامينِ، والتابعينَ ومن تبِعَهم بإحسانٍ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعدُ: عنوان هذه الخطبة، قول الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾. وقد تكررت في كتاب الله مرات أربع:**

فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. وقال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ

الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ وقال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. وكلها تدل على أن التدبير من مقتضيات ملكه سبحانه، ولنعلم من هذا التكرار أن أمور الأرض والسماء هي من تدبير الله فلا إلهَ إلا اللهُ.

**يُدبِّرُ الأمرَ**: فبينما أنتَ في قلقِكَ، هناكَ من يُدبِّرُ أمرَكَ. وبينما أنتَ في خوفِكَ، هناكَ من يُدبِّرُ أمرَكَ. وبينما أنتَ في عجزِكَ، هناكَ من يُدبِّرُ أمرَكَ. وبينما أنتَ في ضَعفِكَ، هناكَ من يُدبِّرُ أمرَكَ. وهو أعلمُ بكَ منكَ، وهو أرحمُ بكَ منكَ. فكيفَ بعدَ ذلكَ يقلقُ أهلُ الإيمانِ، وهم يعلمونَ أن تدبيرَ الزَّمانِ، بيدِ القوي القادرِ العليمِ الرَّحمنِ. ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. فهو سُبحانَه يُحيي ويُميتُ، ويُعزُّ ويُذلُ، ويُسعدُ ويُشقي، ويُغني ويُفقرُ، ويُكرمُ ويُهينُ، يُجيبُ دَاعياً، ويُعطي سَائلاً، ويَفكُّ عَانياً، ويَشفي سَقيماً، يَغفرُ ذَنباً، ويُفرجُ كَرباً، ويَرفعُ قَوماً وَيضعُ آخرينَ، يُدبِّرُ أَمرَ الخلائقِ أجمعينَ.

**فيا أيُّها المريضُ**: الذي يُصارعُ الأسقامَ، ويُكابدُ الليلَ بينَ الأوجاعِ والآلامِ، لكَ ربٌّ رحيمٌ يُدبِّرُ الأمرَ في كلِّ الأوقاتِ، فارفعْ يديكَ مُضطراً صَادقاً إلى بارئ السَّماواتِ، وقُلْ بقلبٍ حَاضرٍ: اللهمَّ ربَّ النَّاسِ أذهبَ البأسَ، فلعلك يُقالَ لك: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ

بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾.

**ويا أيُّها المديونُ:** الذي قد لَبِسَ لِباسَ الذُّلِ والغَمِّ، والتحَفَ بلحافِ الحُزنِ والهمِّ، لكَ ربٌّ كريمٌ يدبِّرُ الأمرَ في الليلِ والنَّهارِ، له خزائنُ لا تُنقصُها النَّفقةُ على مَدى الأعمارِ، فانظرْ إلى السَّماءِ وقُلْها خَالصاً من قلبِكَ ولِسانِكَ: اللهمَّ اكفني بحلالِك عن حَرامِكَ، وأَغنني بفَضلِكَ عمَّن سِواكَ، لعلَّ اللهَ تعالى أن يستجيبَ دُعاكَ.

**ويا من يشتكي المشاكلَ العائلية التي ظَنَّ أنَّها لا تُحَلُّ**، وضاقتْ به الحياةُ وجِسمُه نَحُل، ارفعْ شَكواكَ إلى من يُدبِّرُ أمرَ هذا الكونَ.

وإذا الشدائدُ أقبلَت بجنُودها ... والدهرُ من بعد المسرةِ أوجَعك

فارفَعْ يديكَ إلى السماءِ فَفوقُها ... ربٌّ إذا ناديتَه ما ضيَّعَك

**وعندما ترى الإسلامَ مُحاصراً من جميعِ الاتجاهاتِ**، وتُكالُ إليهِ التُّهمُ بأنَّه سببُ الأزماتِ، ويأتي من يحاولُ الدِّفاعَ عنه بانهزاميةٍ وهَوانٍ، فيستنسخُ إسلاماً سَلِسَ الأحكامِ يُناسبُ الزَّمانَ.

**وعندما ترى الكفرَ في انتفاشةِ الباطلِ والطُّغيانِ**، وترى المنافقينَ يُكشِّرونَ عن أنيابِ البُهتانِ، فتذكَّرْ عندما خرجَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ من مكةَ ليلاً مُتخفيًّاً، ثُمَّ اختبأَ مع صاحبِه في غارٍ لمدةِ ثلاثةِ أيامٍ، وكانَ اللهُ تعالى يُدبِّرُ الأمرَ سبحانَه، ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ

لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وبَعدَ أَقلَ من قَرنٍ، كَانَ الأذانُ يَصدحُ من الأندلسِ إلى الهندِ، ورايةُ التَّوحيدِ تُرفرفُ في أراضي الصِّينِ وفَرنسا، وصدقَ بأبي هو وأمي عندما قالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: (ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بَلغَ الليلُ والنهارُ، ولا يَترُكُ اللهُ بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ، إلا أدخَله اللهُ هذا الدينَ بعزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذَليلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ به الإسلامَ، وذُلًّا يُذِلُّ اللهُ به الكفرَ). رواه أحمد.

فالدِّينُ ظَاهرٌ والحقُّ على طريقِ النَّصرِ، ولكن ما هو دورُكَ في أيامِ الصَّبرِ؟ هل أنتَ من أهلِ سورةِ العصرِ؟ وهل أنتَ ممن قَبضَ على الجَمرِ؟

**فالثباتَ الثباتَ. فإنَّ اللهَ يُدبِّرُ الأمرَ.**

واشدُدْ يَدْيكَ بحَبلِ اللهِ مُعتَصِماً ... فإنَّهُ الرُّكْنُ إنْ خانَتْكَ أركانُ

**مدبر الأمر لا يشغله شأن عن شأن**، ولا تُغَلِّطُهُ المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، ولا يلهيه تدبير الكبير عن الصغير، في الجبال والبحار والعمران والقفار، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. وقال: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

وإذا علم المؤمن أن الله يدبر أمره كله، فلم الحزن والقلق؟ ولم الخوف والاضطراب؟

**فها هو نبي الله إبراهيم عليه السلام،** يوقن أن مدبر الأمر هو الله، وهو سبحانه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فيُرمى به في وسطِ النار، فلم تتزعزع عقيدته في أن الله يدبر الأمر، فيقول: (حسبنا الله ونعم الوكيل) وهنا يأتي تدبير الله ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ويصل سيدنا موسى عليه السَّلام إلى البحرَ. وها هو فرعون وجنوده من ورائه. ويخاف بنو إسرائيل أن يدْركَهم فرعون وجيشُه. فيقول لهم موسى عليه السلام، واثقاً بالله، متوكِّلاً عليه، مؤمنا بأنه يدبر الأمر كله: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

**ويلتقمُ الحوتُ سيدنا يونس عليه السلام.** فيقول متوكلا على الله مدبر الأمر: قال الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ

مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾. هكذا يستجيب الله دعاءه، ويفرج همه وكربه.

**ويحاصرُ المشركون مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق**، وها هي القلوبُ في وجل، وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشِّر أصحابه بكنوزِ كسرى وقيصر إنه التوكُّل على الله، والثقة بمن يقول للشيءِ كنْ فيكون. إنه مدبِّرُ الأمر كله؛ لأنه سبحانه مدبر الأمر كله فلو كنت تعلم أخي المسلم كيف يدبر الله لك أمرك، لازددت له حبا، وتقول دائما: يا مدبر الأمور دبر لي أمري فإني لا أحسن التدبير ولذا كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ). رواه أبو داود.

** ** **

## الخطبة الثانية

في حكاية يرويها لنا الشيخ علي الطنطاوي، يقول الشيخ: كنت قاضيا في الشام، وذهبنا في المساء عند أحد الأصدقاء، فشعرت بضيق نفس، واختناق شديد، فاستأذنت أصدقائي للرحيل، فأصروا على أن أتم السهرة معهم، ولكني لم أستطع، وقلت لهم: أريد أن أتمشى لأستنشق هواء نقياً فخرجت أمشي وحدي في الظلام، وبينما أنا كذلك، إذ

سمعت بكاء ونحيبا وابتهالا، آت من خلف تلة قال: فنظرت فوجدت امرأة تبدو عليها مظاهر البؤس، وكانت تبكي بحرقة، وتدعو الله اقتربت منها، وقلت لها: ما الذي يبكيك يا أختي؟ قالت: إن زوجي رجل قاسٍ وظالم، وطردني من البيت، وأخذ أبنائي، وأقسم أن لا أراهم يوماً، وأنا ليس لي أحد، ولا مكان أذهب له؟ قال الشيخ: فقلت لها: ولماذا لا ترفعين أمرك للقاضي؟ فبكت كثيراً وقالت: كيف لامرأة مثلي أن تصل للقاضي؟ يقول الشيخ وهو يبكي: والمرأة تقول هذا، وهي لا تعلم أن الله قد جر القاضي (يقصد نفسه) من رقبته ليُحضرهُ إليها، فسبحان مدبر الأمر، سبحان من أمره بالخروج في ظلمة الليل، ليقف أمامها بقدميه، ويسألها هو بنفسه عن حاجتها، إنه من يعلم السر وأخفى سبحان مدبر الأمر، سبحان العليم بخلقه، اللطيف بهم، فهو يسمع دعاءهم وشكواهم، ويفرج كروبهم وهمومهم فيا من تشعر بالبؤس والضيق، ويا من تشعر بالظلم والقهر، ويا من تظن أن الدنيا قد أظلمت في وجهك، فقط؛ ارفع يديك إلى السماء، وتضرع لمن يسمع الدعاء، ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فكونوا أيها المؤمنون على يقين أن الله يدبر الأمر، ويأتي الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. فعليك أيها الانسان أن تتفرغ للعبادة، ولا

يشغلك عن ذلك شيء، فهو سبحانه وتعالى يدبر الأمر، ولأن الله تبارك وتعالى هو مدبر الأمر كله، فما على العبد إلا أن يسلم الأمر له، ويتوكل عليه، ويثق في تدبيره، فلو يدرك الإنسان كيف يدبر الله له الأمور، لذاب قلبه في حبه، وفوض الأمر له وحده، وهو مطمئن وواثق أن الخيرة فيما يختاره الله، فثق بالله وارض بحكمه، فإذا ساءت ظروفك فلا تخف، فقط؛ ثِق بأن الله له حكمة في كل شيء يحدث لك، وأحسن الظن به.

**أيها المسلم ولأن الله تعالى هو مدبر الأمر**، فلا تغفل عن هذا الدعاء: اللّهُمَّ دَبّرْ لِي فَإِنِّي لاَ أُحْسِنُ التّدْبِير، فما أجمل أن يلجأ العبد إلى الله ليستخيره في أمور دينه ودنياه ويطلب منه المشورة والرأي، فهو عالم الغيب ومن بيده مقاليد الأمور. وإن نظرة العبد القاصرة لا تستطيع أن تقطع في أي أمر بالخير أو الشر. يقول المولى تبارك وتعالي على لسان نبيه: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾.

فعلى العبد أن يستسلم تماماً لمولاه وخالقه ويفوض أمره إليه ويوكله في تدبير شؤونه، ويقف بين يديه وقفة العبد الضعيف الذليل وهو يقول: يارب فوضت أمري اليك، يا حي يا قيوم، يا من بيده مقاليد الأمور، دبر لي فإني لا أحسن التدبير.

ويترك نفسه تماما لقدر الله يوجهه كيفما يشاء وكما يشاء فماذا تتوقع حينها؟ ماذا تتوقع حين يدبر لك ملك الملوك شئون حياتك، هل يستطيع أحد من البشر مهما بلغت حنكته وفطنته أن يدبر ويخطط أفضل من الله ملك الملوك؟

الإجابة معروفة مسبقا والنتيجة محسومة، اذاً فلماذا الهم والحزن؟ ولماذا الأرق والتوتر؟ فاتركها لله....

وقل اللهم ارزقني حسن التوكل عليك، واجعل تفويضي واعتمادي إليك، قلها وأنت تشعر بكل حرف فيها، ودع ما يثقلك من حمول خلف ظهرك ونم قرير العين مرتاح البال فلقد فوضت أمرك إلى المهيمن الجبار سبحانه.

**الدعاء:** اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم اجمعهم على الحق والهدى، اللهم احقن دماءهم وآمنهم في ديارهم، وأرغد عيشهم، واكبت عدوهم.

يا من لا يُهزم جندك، ولا يخلفُ وعدك، سبحانك وبحمدك.

اللهم إن الصهاينة قد بغوا وطغوا وأسرفوا في الطغيان اللهم هيئ لهم يداً من الحق حاصدة؛ تكسر شكوتهم، وتستأصل شأفتهم، اللهم أنزل بهم بأسك ورجزك إله الحق.

اللهم لا تُقِم لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم لمن خلفهم آية، اللهم اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم يا رب العالمين، اللهم كن لإخواننا في فلسطين ناصراً ومعينا ومؤيداً وظهيرا، اللهمَّ عليك باليهود الغاصبين والصهاينة الغادرين، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك.

اللهم طهرِ المسجدَ الأقصى من رجس يهود. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحين.

اللهم وفق إمامنا وولي أمرنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، وهيئ له البطانة الناصحة الصادقة التي تدله على الخير وتعينه عليه، وأبعد عنه بطانة السوء يارب العالمين، اللهم ووفق ولي عهده إلى كل خير واجعله هاديا مهديا، اللهم احفظ لبلادنا أمنها وإيمانها وعقيدتها واستقرارها، وردَّ كَيْد الكائدين في نحورهم، واقض على أهل الفتنة والفساد والزيغ والعناد.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وقلبًا سليمًا وشفاءً من كل داء. اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا. اللهم اغفر لنا ولوالدينا وارحمهم كما ربونا صغارًا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.